

الجنى والإنسى كل منهم قد يؤذى الآخر ويقتله عمداً وخطأً

سؤال: هل الحديث التالي ليس بحجة على تملك الجن سلطاً على البشر؟ عن أبي السائب قال: { دخلنا على أبي سعيد الخدري فبينما نحن جلوس إذ سمعنا تحت سريره حركة، فنظرنا فإذا فيه حية فوثبت لأقالتها وأبو سعيد يصلي، فأشار إلي أن أجلس فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، فقال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال: فخرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خذ عليك سلاحك؛ فإني أخشى عليك قريظة. فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأصابته غيرة، فقالت له: اكفك عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني. فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار؛ فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتاً؛ الحية أم الفتى ... إلخ } رواه مسلم في الصحيح مشكاة المصابيح، باب ما يحل أكله وما يحرم. الجواب: أولاً: الحديث صحيح من جهة سنده ومنتبه. ثانياً: الناس خلق أبوهم آدم من طين ثم صار بشرًا سوياً وتنازل منه أولاده، والجن خلقوا من نار ثم صاروا أحياء منهم الذكور ومنهم الإناث، وكل من الجن والإنس قد أرسل إليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- فمنهم من آمن ومنهم من كفر، والإنسى قد يؤذى الجنى وهو يعلم أو لا يعلم، والجنى قد يؤذى الإنسى وبصره أو يقتله، كما أن الإنسى قد يؤذى الإنسى وبصره، والجنى قد يؤذى الجنى. ومن نفى ذلك عن الجن وهو لم يحط علمًا بأحوالهم فقد نفى ما ليس له به علم، وخالف ما ورد فيهم من آيات القرآن؛ فقد قال -تعالى- { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ } وقال: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ } . وخالطهم الله -تعالى- كالإنس في قوله: { وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَلِجٍ مِنْ نَارٍ } وبقوله: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِغْثَاءَكُمْ أَنْ تُنْفِقُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَائِفٌ لَكُمْ لَنْ تَنْفِقُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ } . وسخر -سبحانه- الجن علي اختلاف حالهم لنبيه سليمان -عليه السلام- قال -تعالى- { فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَسَّابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ وَأَخْرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ } وقال -تعالى- { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوهُمَا نَسْفًا وَرَوَّاحُنَا نَسْفًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ } { الْآيَاتِ، وقال: { وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُونَكَ لِيُقُوتُوا مِنَّا بِغُفْوَةٍ سَاطِرًا لِّعَيْنِنَا لَمَّا خَصَّوهُ قَالُوا بَلْأَنصِبُوا قَلَمًا فَصَبَّوهُ فَكَانَ مِنَ الْغُفْوِ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ عَلَيْكَ فَسَبِّحْ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا تَلْمِزْ لِمَن سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّهِ لَعَلَّكَ تَلْمِزُكَ لِيُقُوتُوا مِنَّا بِغُفْوَةٍ سَاطِرًا لِّعَيْنِنَا لَمَّا خَصَّوهُ قَالُوا بَلْأَنصِبُوا قَلَمًا فَصَبَّوهُ فَكَانَ مِنَ الْغُفْوِ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ عَلَيْكَ فَسَبِّحْ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا تَلْمِزْ لِمَن سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّهِ لَعَلَّكَ تَلْمِزُكَ لِيُقُوتُوا مِنَّا بِغُفْوَةٍ سَاطِرًا لِّعَيْنِنَا لَمَّا خَصَّوهُ قَالُوا بَلْأَنصِبُوا قَلَمًا فَصَبَّوهُ فَكَانَ مِنَ الْغُفْوِ } . وقرأ الآيات من سورة الجن في تفصيل أحوالهم وأعمالهم، وجزاء من آمن منهم ومن كفر، فلا عجب أن يتمكن جنى من إنسى وأن يصيبه بأذى كما يتمكن الإنسى من الجنى ويصيبه بما يضره إذا تمثل الجنى بصورة حيوان مثلا، كما في الحديث المذكور في السؤال، وكما في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: { إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلي سارية من سواري المسجد حتى تضحوا وتنظروا إليه كلكم؛ فذكرت قول أخي سليمان { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } فرده خائباً } أخرجه البخاري رقم (3423)، كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم رقم (541)، كتاب المساجد. . وبالجملة فكل من الجن والإنس إما مؤمن وإما كافر، وطيب أو خبيث، ونافع لغيره أو مؤذ له ضار به كل بإذن الله -عز وجل- كما تقدم. وأخيراً فعالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس، لا يعلمون منها إلا ما جاء في كتاب الله -تعالى- أو صح من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار، والسكوت عما عداه؛ لأن الخوض نفيًا أو إثباتًا قول بغير علم، وقد نهى الله -تعالى- عن ذلك بقوله -سبحانه- { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم مجلة البحوث الإسلامية عدد 27 ص 71-74، اللجنة الدائمة. .